

تتكشف له بلبله الألسن البابلية التي تثور حول أي موضوع . الموضوع للنائر نقطة التقاء أصوات متباينة ، وعلى صوته أن يُسمع بين هذه الأصوات ؛ وهذه الأصوات تشكل الخلفية الضرورية لصوته ، وخارج هذه الخلفية لا تلتقط الفروق النثرية الفنية التي يحملها صوته « ولا تُسمع » أو يكون لها وقع .

والنائر الفنان يرقى بهذا التنوع الكلامي الاجتماعي حول الموضوع إلى مرتبة الصورة الناجزة المخترقة بامتلاء الأصداء الحوارية والردود المحسوبة فنيا على كل أصوات هذا التنوع الكلامي ونغماته. لكن أي كلمة نثرية خارج الفن سواء كانت حياتية أو بلاغية أو علمية ، لا يمكنها أيضاً ، كما قلنا سابقاً ، إلا أن تنوجه وسط « ما قيل » ، وسط « ما هو معروف » ، وسط « الرأي العام » الخ . فالتوجه الحوارية للكلمة ظاهرة تتصف بها أي كلمة بطبيعة الحال . إنه الوضع الطبيعي لأي كلمة حية . ذلك ان الكلمة في كل طرفها إلى الموضوع وفي كل توجهاتها إليه تلتقي بكلمة الآخر ، ولا يمكنها إلا أن تلخل في تفاعل حي متوتر معها . آدم الذي توجه بالكلمة الأولى إلى عالم بكرٍ لم يُفْتَر عليه ، آدم هذا هو الوحيد الذي كان بإمكانه فعلاً تفادي هذا التوجه المتبادل مع كلمة الآخر في الموضوع الواحد حتى النهاية . أما الكلمة الإنسانية التاريخية المشخصة فلم تُعْطَ هذا : فهي لا تستطيع أن تنأى بنفسها عن هذا إلا افتعالاً وإلى درجة معينة ليس إلا .

والأغرب ان فلسفة الكلمة والألسنية ركزت على هذه الحالة المفتعلة للكلمة المنزوعة من الحوار في المقام الأول ، واعتبرتها الحالة الطبيعية (على الرغم من التشدد المتواتر بأولوية الحوار على المونولوج) .